رحلة

اول سائح شرقي الى امركة

(١٦٦٨ — ١٦٨٣)

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون رباط اليسوعي (تابع)

٣٣ السفر الى خوان كاباليكا (Guancavalica)

ومن بعد السنة طلبت اجازةً من الوزير لاروح الى جبال الفضة والذهب فاطاعني الوزير واصغى لطلبتي وكتب لي مكاتيب الى جميع حكام البلاد وابوشية القرى الذين تحت حكمه وصية عليّ بان يعزّوني ويكرموني وارسل رفيقًا رجلًا من جنوده لكي يسبقني في الدرب ويهيّئ لي ما احتاج من المأكول والمشروب والمنزل في بيت حاكم القرية. فخرجنا من ليما وهذا الرجل برفقتي قاصدين بلدة تسمّى خوان كاباليكا (Guancavalica) ثم سرنا يومين بدرب سهل وصعدنا في اليوم الثالث الى جبل الثلج ولا زالت الارياح والبرد شديدًا. فابتدأت تتغيّر امزجتنا وتقيّأنا من سبب اننا خرجنا من ارض شديدة السخونة وجئنا عاجلًا الى ارض باردة. ثم بعد ما صعدنا الى اعلى الجبل سرنا من مكان يسمّى برناده بريا كاكا يعني زمهرير السكر (؟) ومن هناك سافرنا فرسخين فتلاقيت مع رئيس رهبان مار فرنسيس الذي يُقال له بروبنسيال (Provin-cial) فسألني عن الدرب فحكيت له ما جرى علينا من تغير المزاج فعند ذلك افترق منا ورحل من درب اخر. ووصلنا في ذلك النهار الى نهر يسمّى نهر بوني وعليه جسر ممتد من جانب الى جانب منسوج من حبال القنب ومربوط بالاشجار فقمنا عليه بصعوبة واخذوا الخيل الى درب آخر مجردات وادخلوها النهر. ومن بعد عشرة ايام وصلنا الى البلدة المذكورة خوان كاباليكا وهي بلدة صغيرة فنزلت في دير اليسوعية. وفي هذه البلدة تختلف الارياح ثلاثة مرات في النهار ووقت العصر دائمًا تمطر. وهي ارض قليلة العافية لاختلاف الاهوية ولسبب الجبل الذي فيه معدن حجر الزيبق لانه مسلط على البلد

٣٤ معادن الزيبق

ثم اني رحت لانظر المعدن مع حاكم البلد فرأيت هذا المعدن وعظمتهُ ونظرتُ ايضاً ان الفعلة يقطعون الحجارة ويخرجونها من تحت الارض الى فوقها . ثم اروني كيف يخرجون الزيبق فادخلوني الى بيت جعلوا ارضهُ الخاشاً (ثقوبًا) ملصوقة بعضها موضوعاً في كل منها برنج (١ والبرانج مصفوقة ومنصوبة صفوفاً صفوفاً ولها فم واحد منصوب الى فوق والفم الاسفل مسدود وغير مفتوح كمثل ابران . فيضعون حجارة الزيبق بصنعة مصطفة فوق البرانج كمثل عمل الفاخوري في افران الخشف (الخزف) وكذلك ايضاً يضعون الحجارة على البرانج . وهذا البيت لهُ سقف مغطى لكن قوي عالي وفيهِ للخاش لاجل منفذ الدخان . ثم يضعون الحطب فوق تلك الحجارة ويضرمون بهِ النار فيشعل وتسخن الحجارة سخونة قويَّة ويجري منها الزيبق هارباً ومنحدراً داخل تلك البرانج . فعند ذلك يفهم معلمو الزيبق فيهدّنون النار ويخلونهُ يوماً وليلة حتى يبرد وبعده يرفعون الحجارة والرماد ويكبونهُ (يلقونهُ) خارجاً ويطالعون الزيبق من تلك البرانج . وهناك وكيل من جانب الملك يضبطهُ للملك . وهو يوفي لاصحاب المعدن اثنين وخمسين غرشاً حق كل قنطار وقنطار هذه البلاد هو ستة امنان خندكاري (٢ وبيع وكيل الملك القنطار بتسعين غرشاً لاصحاب معادن الفضة لاجل استخراج الفضة من الحجارة وسوف نتكلّم عن ذلك ايضاً . ثم اني قدمت هناك على هيكل لهم في وسط المعدن وباركت عليهم وعلى معادنهم (٣ وقدم لي اصحاب المعادن بشكاس (٤ مقدار خمسين قنطار من الزيبق وقالوا لي اصبر الى شهر بينما يخرجون الزيبق من الحجارة ويعطوني المبلغ المذكور . فمن سبب الاهوية المختلفة خفت فتركت هناك وكيلاً ليستلم منهم الزيبق وقتما يستخرجونهُ لكن

١) البرنج كلمة فارسية معناها النحاس ونظنُّها بمعنى المثابية والبرنية

٢) الخندكار لفظة مائلة بالفارسيَّة معناها السلطان

٣) قرأنا في كتب الاب فويه (Feuillée) المرسل الفرنسيسي في البيرو من معاصري صاحب الرحلة وصفاً مسهباً لهذه المناجم قال : ان مناجم الزيبق الشهير في كل امركة الجنوبية محفورة في جبل واسع بالقرب من غوانكافاليكا (Guancavalica) وهي ممتدَّة تحت الجبل حفر فيهِ منازل ودروب وسبد . والمناجم مضاءة بعدد لا يحصى من الشموع . ثم وصف استخراج المعدن وصفاً لا يكاد يفترق عمَّا جاء في متن رحلتنا سوى انهُ قال ان سعر القنطار ثمانين غرشاً

٤) بشكاس لعلها باش كاس ويظهر من القرينة انَّ معناها الهديَّة او البخشيش

عليهِ يسق (١ من الملك ان لا احد من اصحاب المعادن يقدر يبيع زيقًا ولا احد يقدر يشتريه . وان تجاوز احد هذا الشرط ينهبوا مالهُ ويحل عليهِ القتل

٢٥ مياه محجّرة — وصف الصبّير

وفي هذه البلدة يوجد جنس ماء لونهُ اسمر يجعلونهُ في وسط صناديق ويبقى ثمانية ايام في الهواء فيجمد حينئذٍ ويصير حجرًا يعمرون بهِ البيوت وانا نظرت ذلك عيانًا . واذا وضعوا في وسط هذا الماء خشبة وبقيت اربعين يومًا فيخرجونها من الماء نصفها حجر صوان والذي يبقى فوق الماء من الخشبة يبقى على حالهِ خشبة وانا اهداني احد رهبان اليسوعية صليبًا من هذا الجنس (٢

وبعد عشرة ايام خرجت من هذه البلد وصحبتي اربعة عشر رجلًا خرجوا يودعوني الى خارج البلد ثم افترقوا مني ورجعوا . وانا اخذت دربي قاصدًا بلدة تسمى اكوامانكا (Guamanca) . وفي هذا الدرب يوجد اشجار مختلفة الاجناس واكثرها اشجار يسمونها توكال اوراقها سمك كفين وما لها اغصان لكن الاوراق مشوكة وفي طرف الورقة تصير الثمرة ويسمى في لسان الهنود تونس وهذا الثمر كقدر بيض الدجاج لكن اصلب وداخلهُ حلو كطعم التوت وهو سهل ومبرد فمن خارج الثمرة يصير شوك ناعم فيلتزم الانسان ان لا يمسكها بيدهِ الّا بعد ان ينظفها من الشوك وهذا ممتلئ منهُ البر والجبال في ذلك الاقليم (٣

٢٦ الوصول الى اكوامانكا

ثم بعد اربعة ايام وصلنا الى البلدة المذكورة ونزلنا في دير اليسوعية لان رئيسهم كان رجلًا صالحًا وكان قد ارسل لهم مكاتيب يوصيهم على ان ينزلوني عندهم . وفي هذه البلدة كان لسقف غني جدًا لانهُ كان اولًا رئيسًا لديوان الايمان ويسمى الاسقف دون كريستوفلو دي كستيلو . وبعد ان استقريت في الدير تلك الليلة جاءني في الغد قسيسان

١) يسق كلمة تركية معناها مانع او محذور

٢) ذكر الاب فولبه المذكور هذه المياه المحجّرة قال : ان ماء هذا النبع غاية من السخونة حال خروجهِ ويتحجّر سريعًا اذا ما سال في الحقول . ومن حجارهِ يبني الياقون المنازل جاعلين المياه في قوالب مخصوصة حسب رغبتهم وحاجة العمارة ولا يتعب المحفارون وتقاشر التاثيل اذا ارادوا نقش تمثال فاذا ما افرغوا القالب وسكبوا فيهِ الماء جاء التمثال حجرًا بديعًا ينحتونهُ قليلًا زيادة في اتمامهِ

٣) هو وصف ثمرة الصبّير المعروفة

من جانب الاسقف يهنئاني بوصولي. فثاني يوم باكرًا رحت انا زرتهُ فقام هو ايضًا بنفسهِ والتقاني وسألني عن حالي وعزمني الى دارهِ حتى اتغدى ذلك اليوم معهُ فطاوعتهُ وتغديت معهُ . ومن بعد الأكل انعم عليَّ بجزيرِ ذهب يسوى مايتي غرش. فلمَّا سمع اكابر البلد بالاكرام الذي عملهُ لي هذا الاسقف المبارك جاءوا جميعهم زاروني. ومن بعد اربعة ايام خرجت مع راهبين يسوعيين ورحت زرتهم واوفيتهم زيارتهم كعادة تلك البلاد . ثم الاسقف ارسل لي رفقة ليدلوني على بيوت الذين جاءوا زاروني لان اليسوعية كانوا قد كتبوا اسماء الذين زاروني واحدًا واحدًا. وفي هذه البلدة كنائس وديورة غنيَّة جدًّا . فمن بعد ما زرتهم وارتحت ثمانية ايام رسم هذا الاسقف ان يعملوا كوميديه يعني تقليد القديس رجل الله الروماني الذي يسمى باللسان الفرنجي سان ايليسوا (Alexius) وفي العربي مار ريشا . وهذه الكوميديه هي تشخيص ما عمل هذا القديس وكيف اعطى خاتمهُ لعروسته وشقَّ الحيط وطلع راح يسوح في الدنيا (١. فحضرنا هذا التقليد وانشرح خاطرنا وكان اناس هذه البلدة يكرموني للغاية بسبب ان الوزير كان قوي صاحبي وبقيت في هذه البلدة عشرين يومًا في غاية ما يكون من الانشراح

٢٧ السفر الى كوسكو

ثم خرجت من هناك قاصدًا بلد تسمى كوسكو (Cusco) . وخرج حاكم البلد ورئيس اليسوعية مع رفقائهِ وغير اصحاب ليودعوني فسافرنا نصف فرسخ ثم تودعنا وافترقنا فهم رجعوا الى البلد وانا ظأيت (ظللت) مسافرًا. ومن بعد يومين وصلنا الى نهر يسمى بوريا (Apurimac) وكان على هذا النهر جسر ممتد منسوج من عروق الاشجار والاغصان عرضهُ ذراع اقل ام ازيد وطولهُ عشرين ذراعًا . فجزناهُ بصناعة عظيمة مع خرف شديد لان الاحمال يحضرونها عن الابغال ويدخلها الهنود على ظهرهم الى جانب الاخر واحدًا بعد واحد . واما البغال فيزلطونها من جلالاتها ويجيزونها الجسر فاذا سقطت رجل البغل بين الخشب الممتد على ذلك الجسر حينئذٍ يخاون رووس الخشب فيسقط البغل من ذلك العلو الى وسط الماء ويسبح ويفوت الى الجانب الاخر . فبهذا

١) اخبار مار ريشا مشهورة . (اطلب المشرق ٨ : ٦٥٠)

التعب العظيم جزنا بسبب ان الجسر يتجوجح وينهز كالمهد لمَّا يدوس الانسان عليهِ . فلمَّا حصلنا في ذلك الجانب شكرنا الباري تعالى على خلاصنا . فاما الهنود بسبب انهم يعرفون السباحة فاذا سقط احدهم في الماء يخرج سالمًا . ومن هناك سرنا في الدرب فوجدنا اجناسًا من الحيوانات منها خيل وافراس وحشية وبقر إيل وبغال وحمير وغير اجناس أُخر وهي تعيش في تلك الجبال المقفرة وما لها اصحاب . وجنس حيوان آخر يسمى يكونيا وهو كصورة الغزال لكن بلا قرون . فهذا الحيوان قوي انيس لمَّا ينظر اناسًا لم دوابًا مجتازين ينحدر من الجبل ليتفرج عليهم . وعددها كثير . وانا كان عندي كلاب للصيد وبندقية فقتلت بعضًا من هذه الحيوانات ولحمها لا يأكلهُ غير الهنود وصوفها ناعم كالحرير يصنعون منهُ البرانيط اي الشيقات وهو شبه التفتيك (١ لكن لونهُ عسلي كلون الغزال (٢ وفي بطن هذا الحيوان يوجد حجر البازهر بين كُليَتَيهِ . فيخرجونهُ ويبيعونهُ بثمن غالٍ لانهُ نافع للسموم (٣

٣٢ السفر الى ابانكاى (Abancay)

وبعد ثلاثة ايام دخلنا الى مزرعة قصب السكر وتسمَّى الارض شبنكاي . وهذه الارض هي لليسوعية ويخرجون منها كل سنة ثلاثين الف خندكاري من السكر . والفلاحين الذين يفلحون كلهم عبيد سود ويشتغلون في عمل السكر

---

١) الشيقة هي البرنيطة ولعلها تعريب (chapeau) امَّا التفتيك فهو نوع من الصوف الناعم

٢) قد جاء وصف هذا الحيوان المسمَّى (la Vicuna) او (le Guanaco) في كثير من الاسفار الامركيَّة وكانوا يستخدمونهُ لنقل المعادن في الطرق التي يتعذر على الدواب سلوكها

٣) البازهر او البازهر كلمة فارسيَّة معناها الترياق (من پاو = نظف وزهر = سم) وقد اشتهر هذا الدواء بين اطباء العرب واشتدت شهرتهُ مع اسمهِ الى المغرب فيقال (Bezuar) بالمثلثة البرتغالية او (Bezoard) بالافرنسية . قال الشيخ الشفاشي : هذا الحجر بايدي الناس صنفان احدهما حيواني والاخر معدني ومعدنهُ بين جزيرة ابن عمر والموصل وهو هناك كثير ويوجد منهُ حجارة كبار وهو حجر رخو ابيض الحكاكة . واما الحيواني فهو المقصود بالكلام في هذا الحجر والباب هو حجر خفيف هش اصفر منقط نقطًا خفيفة وهو ذو طبقات بعضها على بعض وينحلّ سريعًا اذا حُكَّ ومحكهُ الى البياض واعظم ما يوجد منهُ من مثقال الى ثلثة مثاقيل يؤتى بهِ من بلاد فارس من تحوم الصين والحيوان الذي يوجد فيهِ البازهر هو الايل الذي يكون بتلك البلاد واسمه عجمي اصله في لغة الفرس باكزهر اي منظف السم من الجسد وخواصه النفع من ذوات باجمعها وهو يخرج السم بالعرق ويخلص من الموت . الخ » وقد اعتبر في القرون الماضية كاعظم الادوية وذلك خرافة لم يثبتها العلم

ومنها سرنا الى البلدة المذكورة بعد ثلاثة ايام فوصلنا اليها . وهذه البلدة كان يسكنها ملك الهنود المسمّى وازاواليا انيكا اخو الملك واسارينكا المذكور فلمّا وصلنا قريباً من البلد وسمع الرهبان اليسوعية خرجوا امامي واخذوني الى ديرهم بالترحيب . وهذا الدير كان قديماً قصر الملك المذكور ووسع هذا الدير مع بستانه قدر نصف بلد . ودير الراهبات ايضاً هو داخل القصر . ووجدنا هناك من الحجارة المنحوتة من الهنود القدماء بغير آلة الحجّارين الحديديّة . وهي مشغولة بغاية الرستاق (١

وسكان هذه البلدة يومئذٍ اربعة الاف بيت سبنيوليين وثلاثة الاف بيت هنود ولهم اسقف رجل صالح مع بقية طوائف رهبان ومدارس لاجل اولاد السبنيولية ومدرسة اخرى بناها اليسوعية لاجل اولاد الهنود . ومن قبل ان اجوز في هذه البلد بمقدار ميل كان خرج لاستقبالي قسيسان من طرف الاسقف وحاكم البلد مع اليسوعية المذكورين واخذوني الى البلد بمقدار ميل والاسقف كان قاصداً اني انزل في داره لكن اليسوعية ما تركوني بل انزلوني عندهم . وقصد حاكم البلد ان ينزلني في داره لكني ابيت من الاسقف ومن الحاكم الذي كان صاحبي وجئنا من اسبانيا رفقة . وهذا الحاكم لمّا وصلنا الى ليما تجوّز (تزوّج) مع بنت اعطتهُ نقداً ماية وخمسين الف غرش كعادة بلاد النصارى ان البنت تعطي نقداً للرجل حسب حالها والاشراف كشرفهم . وفي اليوم الثاني جاء اسقف البلد زارني وجاء ايضاً باقي الاشراف وروسا الديورة . ومن بعد اربعة ايام خرجت انا واثنان من الرهبان اليسوعية في عرباني (٢ واوفيت زيارتهم

٢٥ وصف ابانكاي

ثم طلبوا مني ان اقدس في الكنيسة الكبيرة في حضرة الاسقف والقسوس والاعيان وباقي العوام فقدست لهم قداس باللسان السرياني الشرقي . وايضاً اهل الديورة والكنائس بقوا يجيئون ياخذوني حتى اقدس عندهم وكان عندي شمامسان يخدمان قداسي وكنت عندهم بعز وكرامة وكانوا يهدوني هدايا من ديورة الراهبات ومن غير اماكن وارسل لي ديولن القسوس الذي للكنيسة الكبيرة هديّة لائقة وارسل

---

١) الرستاق او الرزداق السطر من النخل والصف من الناس معرب راست التي معناها الخط القويم بالفارسيّة وتأتي في اللغة العاميّة بمعنى ترتيب ونظام

٢) او عربه كلمة فارسية بمعنى مركبة

لي ايضاً اسقف البلد هدية بذلك المقدار وكان بعض اصحاب اعطاني عربانى لاخرج الى خارج البلد واتفرج على عمائر الهنود القدماء . فمن جملة ما نظرت قبور الهنود الذين في زمان كفرهم كانوا يدفنون ميتهم على وجه الارض ويعمرون فوقهُ قبرًا مرتفعاً جدًّا بطول ذراعين وعرضهُ ذراع ونصف وطولهُ ثلاثة اذرع وهذه القبور منفردة عن بعضها كل واحد على جانب

وفي تلك الايام صار زلزلة عظيمة خارج البلد على نحو فرسخين وكان هناك جبل منصوب على نهر جارٍ فسقط الجبل من تلك الزلزلة في وسط النهر وسد جريان الماء فطاف ماء النهر على الارض واهلك مزارع ثلاث قرى وفي سقطة الجبل في ذلك الحين وتلك الساعة صارت ايضاً زلزلة في بلدة ليما وخرج الناس من البلدة لخوفهم لانهُ سقطت منازل كثيرة مع بعضها كتائس

وفي ذلك الحين جرى امر من ملك اسبانيـة في عزل الوزير صاحبي المذكور وانا بقيت خمسة اشهر في هذه البلد انكوسكو المذكورة وكان ذلك بسبب عرض الشتاء وزادت الانهر المدينة المجاز

٢٦ هنود بوقرتنبو (Paucartambo)

ثم بعد هذا الزمان المذكور خرجت من تلك البلدة متوجهاً الى بلدة تسمى بوقرتنبو وبعد سفر ستة ايام وصلنا اليها وفي الستة الايام المذكورة كنت انام كل ليلة في ضيعة وعند دخولي الى هذه البلدة خرج بعض اناس مع رهبان مار عبد الاحد وحاكم البلد للاقاتي . فاخذوني الى داخل البلد بالترحيب فنزلت في بيت الحاكم لانهُ كان خادم الوزير صاحبي . وهذه البلدة هي سقر يعني حدًّا ما بين الهنود انكفرة والسبنيولية والهنود يأخذون الرجال والنساء والاطفال الى ارضهم ويستعبدونهم ولما يكون عندهم عيد ام عزيمة يذبحون واحداً من السبنيولية ويشوونهُ ويأكلونهُ . وعند هؤلاء الهنود يوجد جنس حشيش اذا علكوهُ يسكرهم ويطيهم شجاعة وقوة كشراب الخمر يسمى ذلك الحشيش كوكا (Coca) (١ . وما يوجد عندهم لا قمح ولا شعير سوى دور مصر

١) الكوكا حشيشة لها خاصة معروفة لتقوية اعضال الجسم وقد اشتهر الان استعمالها في الصيدليات . قال احد الرحّالة المعاصرين لكاتبنا : ان الوطني في ضواحي كوسكو يمتنع من الطعام ولا يمتنع عن مضغ حشيشة الكوكا فانهُ يجد فيها طعاماً وشراباً ودواء .

(الذُرة) (١ ويجعلون من هذه الدرر بوزه ويشربونها فتسكرهم كالعرق . وهؤلاء الهنود كثيرو العدد وشديدو القوة وما يقدر السبنيولية ان يقاوموهم لانهم ساكنون في جبال شاهقة وعليهم امير مدبر وهو الذي يحكم عليهم

٣١ معادن الفضة

ثم بعد ثلاثة ايام خرجت من هذه البلدة متوجهاً الى معدن الفضة المسمّى قندونوما (Condonoma) وبعد يومين وصلنا اليه . فمن زيادة البرد وشدة الزمهرير ما قدرت امكث هناك غير ثلاثة ايام وبعد ذلك رحت الى معدن آخر يسمى قليرما وهو درب يوم عند جانب قرية صغيرة يخرجون هناك الفضة . وفيها تفرجنا على اخراج الفضة وكيف يطحنون الحجارة مثل التراب ويجعلونها في الماء كالطين وبعد ذلك يزجون فيه الزيبق وطول النهار يحركونهُ مقدار عشرة ايّام او اثني عشر يوماً والزيبق يجمع الفضة ويلتصق بها . ومن بعد الايام المذكورة يغسلونهُ في حوض مجلّد بجلود البقر والماء ياخذ التراب ويوديه . والفضة ترسخ (ترسب) الى اسفل . هذه الصنعة تفرجت عليها عياناً

ومن هناك خرجت الى قرية تسمى لانبا (Lampa) وبعد يومين وصلت اليها ونظرت هناك الهنود يعمرون كنيسة جديدة وقسيسهم اسبنيولي لهُ عندهم مقدار ثلاثين سنة . وهذا القسيس غنيٌ جدًا فخرج (صرف) على عمارة تلك الكنيسة مايتي الف غرش . ومكثت تلك الليلة هناك وثاني يوم رحت الى معدن اخر يسمى بونو

٣٢ مقتل احد المتمولين ظلماً

وصاحب المعدن بونو رجل غني اسمهُ دون خوسيف سليدو يعني يوسف من مدينة سيوليا وكان يحلي عشور الفضة الى الملك مليونين وسبعماية الف غرش وذكروا لنا ان هذا الرجل كان يخرج من هذا المعدن كل يوم ستة آلاف غرش . فحسدهُ بعض اعدائهُ وقاموا عليه بهتاناً وشهدوا زوراً قائلين ان هذا قد اتفق مع اناس بيض ويريد يصير حاكماً في هذه البلدة فكتبوا الى الوزير عن ذلك . فقام الوزير وجاء اليه الى جيل يسمى معادن بوتا حيث كان سكن هذا الرجل المذكور ومسكهُ واخذهُ معهُ الى بلد ليما وشنق من اصحاب هذا الرجل بعض اناس وضبط اموالهم كما ضبط هذا

---

١) درر ولعلها درا مصراسم للذرة على لسان العوام حتى في ايامنا ولعل ذلك لاشتهار الذرة المصرية

المعدن للملك وضبط ايضاً الحجارة التي كانوا طالعوها من المعدن ليخرجوا فضتها وكان وزنها عشرة الاف قنطار . وحبسهُ الوزير في السجن والزموا عليهِ القتل فطلب من الوزير قائلاً : اعرضوا امري الى اسبانية للملك فان امر بقتلي فاقتلوني وان امر باعتاقي فاعتقوني وانا أفي جميع ما قرَّيت فيهِ وها انا في حبسكم مضبوط . فلم يسمع الوزير والديوان لاقوالهِ بل سجلوا عليهِ القتل من طمعهم وكانت الضيع والبلاد من الفقراء والرهبان والراهبات والايتام والارامل يستغيثون لله لاجل خلاصهِ لانهُ كان في كل عام يفرق من الحسنة ثمانين الف غرش وامر الوزير القاسي القلب بخنقهِ نصف الليل وبعد قتلهِ ارسلوا معلمين ليذوبوا تلك الحجارة ويطالعوا منها الفضة فلمَّا القوها في النار ظهرت اشارة الله وتحولت تلك الفضة الى رماد وصار ذلك عجباً عظيماً للناظرين والسامعين . واما المعدن الذي كان يخرج منهُ حجارة الفضة فطاف بالماء وغرق وعدموهُ . وصارت هذه العجوبة ثانية . واما الوزير الذي قتلهُ ظلماً فبعد خمسة عشر يوماً بينما هو داخل الى مخدعهِ تراءى لهُ ذلك المقتول ظلماً كأنهُ واقفٌ على الباب فلمَّا نظرهُ اعتراهُ الخوف والرجفة ودخل مرتعدًا من ذلك المنظر فسألتهُ امرأتهُ السبب فحكى لها ما نظر ثم وقع في الفراش مريضاً وبعد ستة ايام مات وصارت هذه ايضاً العجوبة ثالثة امام الحاضرين والسامعين . والقاضي الذي سجل قتلهُ انشلَّت بعد ايام قليلة يداه ورجلاه . وهذه صارت عجيبة رابعة . لان هذا الرجل المقتول كان ذا خيرات وانعام مثلما سبقنا في القول وخيراتهُ لا توصف وكان ابًا للايتام والارامل وشفوقًا على الفقراء والمساكين ومعتقدًا الديورة بكل الصدقات والنذورة وكان ينقد البنات الفقيرات ويزوجهن ولم يزل طول عمرهِ في عمل الخيرات حتى انهُ في جمعة الآلام ارسل مع اخيهِ الى بلد انكوسكو سبعين الف غرش ليقسمها على الكنائس والفقراء

ولما كان هذا الرجل في الحياة قبلما يُقتَل بمدة قليلة اقبل رجل فقير ذو عيال كان قد رافقهُ في المركب لما جاء من اسبانية فعرَّفهُ عن اقنومهِ وعرض عليهِ حال فقرهِ وكثرة عيالهِ . فلمَّا علم ان هذا كان رفيقهُ تحنن عليهِ وزعق (دعا) وكيل مالهِ واعطاهُ مفاتيح الخزنة وقال لهُ : خذ هذا الفقير الى الخزينة واتركهُ ياخذ قدر ما يريد من بارات الفضة فلمَّا حصل ذلك المسكين في الخزينة اخذ اثني عشر بارة (١ وكل بارة تسوى الف وثلاثماية

(١) بارة كلمة فارسية بمعنى القطع ثم جاءت بمعنى الهدية لعلَّهُ اراد البدرة من المال

غرش واخرجها خارج الخزن وراح يستكثر بخير ذلك الغني فسأل الغني وكيل مالهُ قايلًا : كم بارة فضة اخذ هذا الفقير. فقال لهُ : اثنتي عشرة. فرجع وقال للفقير : يامسكين لماذا لم تاخذ ازيد من هذا العدد . ثم انهُ استكثر بخيره وانصرف . ولهُ على هذا المثال عمل خيرات زائدة الوصف. وكان لهُ اخ مختفٍ فلمَّا جاء وزير اخر ليحكم في ذلك البلد عرض على الملك امر الرجل المقتول ظلمًا . فصعب ذلك على الملك والديوان لانهُ كان لهُ نجمٌ سعيد ينفع الفقراء والمساكين وخزينة الملك . فخرج امر من الملك بالانعام على اخيهِ المختفي وان يعطيه الوزير خمسين الف غرش من خزينة الملك وامرهُ ان يرجع يفتح معدن اخيه

فامَّا انا ما لحقت ذلك المقتول في ايام حياتهِ لكن تصاحبت مع اخيهِ الذي يسمى دون كسپار دوسليدو . وهذا كان يجاهد مع مائة نفر ليفرغوا الماء من المعدن . وقال لي ذات يوم : يا صاحب لماذا تروح الى اسبانية بالعجل اصبر هذه السنة حتى تنظّف المعدن واجهزك من الفضة بالذي يقسم الله . لكن انا ما قدرت بسبب الوزير صاحبي المعزول الذي كان راجعًا الى اسبانية وهذا صار السبب المانع (ستأتي البقيَّة)

الحيوانات السامّة

في الجزيرة والعراق وما جاورهما

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ البغدادي

﴿ تمهيد ﴾ قد كثرت كُتُب الافرنج الباحثة عن العراق والجزيرة وما جاورهما وقد طرقوا فيها كل بحثٍ مما تلذُّ مطالعتهُ ويُحبُّ الوقوف عليهِ ارباب العلم الَّا انني لم أرَ من تعرَّض لذكر بعض الامور العلمية الصرفة كذكر الحيوانات السامَّة مثلًا للاصقاع المذكورة . ومن ثَمَّ فاظنُّ انني اذا خدمت الباحثين في مثل هذا الموضوع الجليل لا ينكرون فضلي ولا سيَّما ان ما جمعتهُ في هذه المقالة هو نتيجة عدَّة تجوُّلات في ارجاء هذه البلاد التي قطعتُها شمالاً وجنوبًا شرقًا وغربًا ممَّا لا يتوفَّق الى العثور عليهِ من كانت لغتهُ العربية ليتمكن من القاء الاسئلة على الاعراب . فضلًا عن ان في ذلك فائدةً اخرى لغويَّة وهي ان بعض اسماء هذه الدويبات قد اعتُبرت ممحوَّة من سِفر مُستعمَل